

أ. الشيخ محمد مهدي الأصفي

من علماء الحوزة العلمية في النجف

كيف نقرأ القرآن

(خمس وعشرون نقطة في المنهج الصحيح لقراءة القرآن)

(٢/١)



هناك خمس وعشرون نقطة في المنهج الصحيح لقراءة القرآن الكريم سنذكر عشر نقاط في هذا العدد ونذكر المتبقي منها في العدد اللاحق إن شاء الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١)

فضل قراءة القرآن

وردت روايات كثيرة في فضل القرآن، سوف نذكر باقية منها في هذا المقال إن شاء الله.

الا إني أحبّ ان أنبّه - قبل ان أستعرض هذه الروايات - أن الفضل الذي تذكره هذه النصوص لقراءة القرآن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدور القرآن في بناء الإنسان ... وكلما يكون لتلاوة القرآن دور أقوى في نفس الإنسان وقلبه، وعقله، وسلوكه، ومنطقه يكون فضل هذه القراءة أكثر.

٤٩٧٤

والثواب الذي تذكره هذه النصوص لقراءة القرآن في الآخرة ليس مفصلاً عن تأثير القرآن في نفس قارئه في هذه الدنيا ... فان الدنيا مرتبطة بالآخرة، وهما وجهان لـ (قضية واحدة)، وتلك (القضية) هي (الإنسان) والدنيا الوجه الظاهر للإنسان والآخرة الوجه الباطن للإنسان، والنعيم الذي نقرأه في القرآن والاحاديث في الجنة هي قائمة في الدنيا في سلوك صاحبها ونفسه وخلقه وعلاقته بالله.

والعكس صحيح كذلك، فإن عذاب جهنم وسعيرها هو الوجه الآخر لسلوك صاحبه، ونفسه، واخلاقه في الدنيا ... ان سوء الاخلاق والصد عن سبيل الله، والإعراض عنه في الدنيا، هو الوجه الآخر لعذاب جهنم وسعيرها، وأن شقاء الإنسان في الدنيا شقاؤه في الآخرة، (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)^(١)، (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)^(٢).

إن الله يعذب الكافرين بما رزقهم من اموال وبنين ومتاع الحياة الدنيا، ويجعلها نعمة عليهم وعذاباً في الدنيا قبل الآخرة.

(فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)^(٤).

إن أموالهم، وسلطانهم عذاب لهم، وحسرة في الحياة الدنيا، ثم تتحول عليهم هذه الحسرة والعذاب في الدنيا إلى عذاب مقيم دائم في الآخرة.

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَيَفْقَهُنَّهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)^(٥).

إن الكفر والفجور والظلم عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، وهذا العذاب موصول بذلك العذاب، والوجه الآخر له.

وأن الإيمان والتقوى سعادة في الدنيا ونعيم في الآخر. وهذا النعيم موصول

بتلك السعادة والوجه الآخر لها.

وبناءً على هذا الفهم لعلاقة الآخرة بالدنيا، فإن الثواب الذي تذكره النصوص الإسلامية لقراءة القرآن إنما هو بقدر ما يكون للقرآن دور في تقويم نفس الإنسان وتهذيبه وتكامله، وكلما يكون هذا الدور أقوى يكون الثواب أعظم.

ان ثواب الآخرة بقراءة القرآن، وتكامل الإنسان في الدنيا بهذا القرآن وجهان لقضية واحدة، كما قلنا.

وعليه، فإن درجات الإنسان في الجنة بقراءة القرآن تضاهي درجات تكامله في الدنيا بقراءة القرآن.

فإذا اتضح هذا المدخل فسوف نستعرض طائفة من الروايات الواردة في فضل القرآن.

الحديث الأول

عن رسول الله (ص): يقال لصاحب القرآن إقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن مترتك في الجنة عند آخر آية تقرأها^(٦).

وهذه الرواية تدل على:

١ - إن منزلة الإنسان ودرجاته في الآخرة هي منزله التي كسبها في الدنيا، وتكامل الإنسان في الدنيا يوازي ارتقائه في درجات الجنة في الآخرة (وليس أحدهما غريباً عن الآخر، وإنما درجات الجنة نتيجة طبيعية لدرجات كمال الإنسان في الدنيا وانعكاس لها)^(٧).

٢ - ومنزلة الإنسان في الدنيا هي ما قرأ من القرآن.

والقرآن هو سلم كمال الإنسان، ونموه في هذا الدنيا، وآيات القرآن درجات هذا السلم، فكلما قرأ الإنسان آية من القرآن، عن وعي وبصيرة إرتقى وصعد درجة.

إذن بالقرآن ينمو الإنسان، ويتكامل، وتتم به حركته التصاعدية إلى الله تعالى، في الدنيا.

ودرجات كمال الإنسان في الدنيا بقدر ما يأخذ من القرآن، وبقدر ما يعطي للقرآن من نفسه.

ودرجته في القرب من الله تعالى في الآخرة، بقدر كماله في الدنيا، ودرجته في الجنة بمقدار قربه من الله تعالى.

ومع اسقاط المكررات في هذه المعادلات نصل الى النتيجة التالية... إن درجة الإنسان في الجنة بمقدار ما قرأ من القرآن، وهو معنى (أقرأ وأرق).

الحديث الثاني

روى يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله (ع): (إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة، ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات، فيستغرق النعم عامة الحسنات، ويبقى ديوان السيئات، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يا رب أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض عيناه إذا تمجد، فأرضه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي ابسط يمينك فيملاهما من رضوان الله العزيز الجبار، ويملا شماله من رحمة الله، ثم يقال: هذه الجنة، مباحة لك فاقراً واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة) (٨).

تفسير ما ورد في الحديث

١ - إن الدواوين ثلاثة: (النعم)، (الحسنات)، (السيئات). والنعم نازلة من عند الله إلى العباد، والحسنات، والسيئات صاعدات من العباد إلى الله. ولا بد أن تغطّي الحسنات السيئات وتحبطها حتى لا تبقى للإنسان سيئة مكشوفة يوم الحساب (إنَّ

الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (٩) ... وفي نفس الوقت يجب أن تكافئ الحسنات
النعم الإلهية ... فإن كل حسنة تتضمن شكراً لله تعالى، فلا بد أن يكافئ الشكر من
الإنسان الجميل من عند الله، وعليه فإن للحسنات دوراً مزدوجاً في الشكر على
جميل نعم الله، وتغطية السيئات وإحباطها.

٢ - ولكن النعم الإلهية الكثيرة تغطي حسنات الإنسان القليلة لأن النعم تزيد
على الحسنات أضعافاً مضاعفة، ومعنى ذلك أن العبد لم يؤد حق النعمة فيبقى
ديوان النعم من دون أن تقابلها الحسنات بما يكافؤها وأنى تكافئ حسناتنا نعم الله
السابعة الواسعة، فتستغرق النعم الحسنات. ومعنى الاستغراق: «الاستهلاك كما
يستهلك البحر قدحاً من الشراب يلقي فيه، فلا يبقى من الشراب طعم ولا
رائحة، كذلك حسناتنا تجاه نعم الله تعالى.

٣ - فتبقى السيئات مكشوفة لأن النعم غطت الحسنات جميعاً فلم تبق للعبد
حسنة تغطي السيئات، فيبرز العبد يوم القيامة وسيئاته مكشوفة من دون غطاء.
٤ - فيدخل القرآن للشفاعة بين يدي رب العالمين، فإن الشفاعة لسد العجز في
أعمالنا ... فإذا ظهر العجز في حسنات الإنسان وطفح ديوان السيئات، من دون
أن تغطيها الحسنات ... إحتاج الإنسان إلى شفاعة الشافعين لسد العجز، فيدخل
القرآن لغرض الشفاعة.

٥ - فيقبل الله شفاعة القرآن فيملاً يده من رضوانه ورحمته، ورضوانه قبل
رحمته، يرضى عنه وينعم عليه برحمته، و(بملاً) يعني يعطيه بقدر ما يتسع إناءه،
وأواني النفوس محدودة، ورحمة الله غير محدودة، فيملاً الله تعالى إناء كل إنسان
بقدر ما يتسع إناءه من رضوانه ورحمته لأن أواني النفوس مختلفة.

وهذا معنى ما ورد في الحديث: فيقول العزيز الجبار: (إسبط يمينك، فيملؤها من
رضوان الله العزيز الجبار، ويملاً شماله من رحمته) ... يعني: يرضى عنه ويرحمه، وقد

تكون الرحمة من غير رضا ... فإن الله كريم قد يعفو عن عبده ويرحمه، وهو عنه غير راضٍ، ولكن القرآن إذا دخل في الشفاعة أعطاه الله تعالى رضاه ورحمته معاً، ويجمع له بشفاعة القرآن بين (الرضا) و (الرحمة والنعيم).

٦ — (وبملاها من رضوان الله) (وبملا شماله من رحمة الله) يعني يعطيه الله من رضوانه ورحمته بيمينه وشماله كلما يتسع له وعاء نفسه، وأوعية النفوس محدودة، ورضوان الله تعالى ورحمته غير محدودتين، فيملا الله وعاء كل واحد بقدر ما يتسع للرضوان والرحمة. وهذا هو معنى (بملاها من رضوانه ورحمته). وتتسع اواني نفوس الناس للرضوان والرحمة بمقدار حظهم من القرآن، فكلما يكون حظه من القرآن أكثر يكون وعاء نفسه أعظم.

٧ - (ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك فاقراً واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة).

الجنة هي رضوان الله ورحمته، يعني أباح الله لك رضوانه ورحمته بالقرآن وليس بحسناتك، فخذ من رضوان الله ورحمته بقدر ما حملت معك من القرآن، فاقراً واصعد.

بقدر ما قرأت ووعيت من القرآن في الدنيا تصعد في الجنة، وبقدر ما تصعد في الجنة تنال من رضوان الله ورحمته.

الحديث الثالث

عن الإمام الصادق (ع): (من قرأ القرآن، وهو شاب، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفارة، الكرام البررة، وكان حجيلاً عنه يوم القيامة)^(١٠).

هذا الحديث من أجمل ما ورد في دور القرآن في بناء شخصية الإنسان في النصوص الإسلامية. إن الشاب إذا قرأ القرآن اختلط بلحمه ودمه، وهو تعبير عن الحالة الخاصة من التفاعل الشديد بين القرآن والإنسان، وفيها يتحوّل فيها القرآن

بالقراءة إلى العناصر المكونة لشخصية الإنسان، ويدخل في بناء شخصيته، وعقله، وروحه، وفؤاده، وعواطفه، وأحاسيسه.

ويشعر الإنسان عندما يقرأ القرآن أنه يأخذ من القرآن، وأن القرآن يعطيه، وأنه ينطبع بالقرآن، وأن القرآن يطبعه بطابعه الخاص المتميز، ويغذيه ويرويه، ويصحّ التعبير عنه بـ (التمثيل الروحي - العقلي)، في مقابل عملية التمثيل العضوي في النبات والحيوان ...

كذلك القراءة تشكل عملية تمثيل من نوع آخر، يتحوّل فيها القرآن إلى طريقة تفكير وإحساس، وعاطفة، ورؤية، وبصيرة، وفؤاد، وذوق، وعزم، وضمير، وتعبير آخر: ينمو الإنسان وتتكامل شخصيته بالقرآن^(١١).

وفي هذا النص نقاط نشير إليها:

١ - إن القرآن يختلط بلحم الإنسان ودمه ويكون جزءاً من تكوينه وتركيبه النفسي والعقلي، والمقصود بلحمه ودمه: التكوين النفسي والعقلي للإنسان، كما أن اللحم والدم يدخلان في التكوين الجسدي للإنسان.

(عندئذ يدخل القرآن في تكوين عقل الإنسان، وإرادته، وقلبه ... فيكون هوأه قرآنياً، وإرادته قرآنية، وعقله وفؤاده قرآنين وأحاسيسه قرآنية)^(١٢).

٢ - إن نتيجة هذا الاختلاط والاندماج طرد الشيطان والهوى عن الإنسان. فإن الشيطان يعيش في الأعماق المظلمة من نفس الإنسان، فإذا اختلط القرآن بلحم الإنسان ودمه، واستنار قلب الإنسان وعقله وباطنه بالقرآن خرج الشيطان من نفسه.

(فإن القرآن إذا دخل في بيت من باب خرج الشيطان والأهواء والفجور من الباب الآخر)^(١٣).

٣ - وإذا خرج الشيطان والهوى من نفس الإنسان لم تمسّ النار لحم الإنسان

وآمه، لأن القرآن ففجز الشفطان عنه، وإذا ففجز الشفطان ففجز العذاب عنه فف الآخرة.

٤ - وأفضل مراحل هذا الامتزاز والتمازج هو مرحلة الشباب فف فف لم ففترسب الأهواء والذنوب فف نفس الإنسان.

(ذلك أن قلوب الشباب ففضة طرفة، لم ففمكن منها الشفطان والسفئات بعد، ولم ففتحكم ففها الأهواء، ولم ففسلبها نقاوة الفطرة وسلامة الضمفر، ففكون على اسفعداد أكثر لقبول القرآن، وفلقفه والففاعل معه. ففقول أمفر المؤمنف على (ع) فف وصفئه لابنه الإمام الفحسن (ع): (وإنما قلب الفحدث كالأرض الفخالفة)^(١٤).

الفحديث الرابع

عن الففضفل، عن الصادق (ع) قال: (الفافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة)^(١٥).

والسفرة الكرام البررة هم الملائكة، وقد ورد ذكر الملائكة بهذا الوصف فف القرآن: (بأيفدي سفرة * كرام بررة)^(١٦)، وهم الملائكة الالفن ففحملون الكفب الإلهفة من ففانب الله ففعالى إلى أنفبائه عليهم السلام، والالفن ففحملون القرآن إلى الناس مفلهم مفل أولئك الملائكة الالفن ففحملون الوحي من ففانب الله ففعالى إلى أنفبائه.

وحمل القرآن ففر العمل به. إن العمل بالقرآن أمر ففخص الإنسان نفسه، ولا فففجاوزه، والإنسان فسعد بالعمل بالقرآن، ، وففشقى بالابفعاا عن القرآن، إلا أنه على كل حال شفة ففخصه، أما حمل القرآن، فهو الففام فف الففتمع برسالة القرآن، وففحمل مسؤولة أااء رسالة القرآن والنهوض بها.

وآائرة حمل القرآن الففتمع، ففبما آائرة العمل بالقرآن الففر العامل نفسه. إن

أفضل ما يناله عامة الناس هو العمل بالقرآن وإنقاذ أنفسهم من السقوط والهلاك ،
 أمّا حَمَلَة القرآن فهم يعملون لانقاذ الآخرين بالقرآن. إن همّ الصالحين من الناس
 هو إنتشال أنفسهم من الغرق والهلاك، أما حملة القرآن فهمهم إنتشال الناس
 ونجاتهم وهدايتهم، وبين هذا وذاك فرق شاسع في المرتبة والدرجة، وحملة القرآن
 هم العلماء بالقرآن^(١٧)، الذين ينشرون بصائر القرآن بين الناس.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): (حملة القرآن عرفاء أهل
 الجنة)^(١٨).

إن المعرفة في الدنيا بالقرآن معرفة في الجنة. والعارف الحامل للقرآن في الدنيا
 عارف في الآخرة، وللعارف بالله وبصائره ووحيه في الجنة موقع ليس لغيرهم.
 وعن رسول الله(ص): (أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل)^(١٩).

إن لحمل القرآن في النهار علاقة بقيام الليل ... فإن حملة القرآن في النهار
 يواجهون صدوداً ومشاكسة ولجأجاً، ولا يستطيعون أن يقاوموا هذا اللجاج
 والعناد، الا إذا تزودوا بالقوة والصبر والمقاومة في قيام الليل. فإن قيام الليل يزود
 أصحابه بالإيمان والقوة والعزم، ويسهل لهم الصعب العسير. فاذا كان حملة القرآن
 من أصحاب الليل، رزقهم الله في الليل ما يمكنهم من حمل القرآن الى الناس في
 النهار، واولئك اصحاب الليل والنهار، يخلون في هدأة الليل الى ربهم يناجونه
 ويقفون بين يديه ، ويخرّون له ساجدين ، ويرتلون القرآن ترتيلاً، فاذا حلّ النهار
 حملوا ما كانوا يرتلونه في الليالي من كلام ربهم الى الناس، ويزودهم الله تعالى
 بالعزم والصبر والحلم والأناة والقوة ليتحمّلوا من عناء العمل مالا يتحمّله الآخرون.

خمسة وعشرون نقطة في قراءة القرآن

والآن نتحدث عن خمس وعشرين نقطة في الطريقة الصحيحة لقراءة القرآن،

وهذه النقاط هي مجموعة خبرات وتجارب العلماء وحملة القرآن جمعناها في هذه المقالة.

١- الطهور

من مفاتيح الدخول إلى رحاب القرآن التأهيل لقراءة القرآن بالطهور. وللطهور (الوضوء أو الغسل أو التيمم) تأثير على نفس القارئ في قراءة القرآن وتناول معانيه ومعارفه. وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): (لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر)^(٢٠).

كما روي عن الإمام علي (ع): (لقارئ القرآن بكل حرف يقرأه في الصلاة، قائماً مائة حسنة، وقاعداً خمسون حسنة، ومتطهراً في غير صلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات)^(٢١).

وقد قلنا في بداية هذا الحديث أن ارتفاع وهبوط حسنات القارئ لكتاب الله، يرتبط مباشرة بدرجة تفاعل القارئ وانفتاحه القلبي والعقلي عليه. وهذا الانفتاح يكون في أعلى درجاته عندما يقرأ الإنسان القرآن، وهو قائم بين يدي الله للصلاة، وبعد ذلك أن يقرأه وهو جالس في الصلاة، ثم في غير الصلاة جالساً مع الطهور، ثم في غير صلاة ولا طهور.

وقد ورد في- النصوص الإسلامية التأكيد على البقاء على الطهارة في كل الحالات.

ففي رواية أنس عن رسول الله (ص): (وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل)^(٢٢).

ومهما يكن من أمر فإن للطهارة تأثيراً على نفس الإنسان وقلبه في الانفتاح على كتاب الله ونوره)^(٢٣).

٢- مكان وزمان قراءة القرآن

من العوامل المساعدة لحضور القلب عند قراءة القرآن إنتقاء الزمان والمكان. فقد فضل الله تعالى بعض الأرض على بعض، كما فضل الله تعالى بعض الأيام على بعض. وابتغاء هذه (البقاع) و (الأيام) للصلاة والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن ينفع كثيراً في تحضير القلوب الشاردة إلى ذكر الله.

ومن هذه البقاع المساجد، ومن أفضلها المسجد الحرام والمسجد النبوي في المدينة والمسجد الأقصى ومسجد الكوفة، ومنها مراقد أولياء الله، والصالحين، ومراقد أهل البيت (ع)، وبشكل خاص الحائر الحسيني، ومن أفضل هذه البقاع وادي عرفة يوم عرفة حيث تصب رحمة الله تعالى على الحجاج فيها صباحاً من غير حساب، وهنا يجتمع عامل الزمان (يوم عرفة) والمكان (وادي عرفة).

ومن هذه الأيام والليالي ليلة الجمعة ويومها وليلة القدر، ويوم عرفة وشهر رمضان، وليلة النصف من شعبان، ... فإن لهذه البقاع والأيام تأثيراً واضحاً على إقبال القلوب على العبادة، وانفتاحها على الله تعالى في الذكر والصلاة والدعاء، وقراءة القرآن^(٢٤).

وينبغي لقارئ القرآن أن يلاحظ هذه الأمور:

١- اختيار المكان النظيف والطيب للقراءة.

٢- الاتجاه إلى القبلة في القراءة.

ويستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة، فقد جاء في الحديث: (خير المجالس ما استقبل به القبلة)، ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار^(٢٥).

٣- المكان الذي يختاره الإنسان للقراءة ينبغي أن يعين الإنسان على تفرغ

القلب وإقباله على القراءة، لا يشغله فيه شيء عن القراءة من الشواغل الخارجية مما

يحيط بالإنسان ويشغل باله.

٤٩٨٤

وينبغي أن يختار أكثر الأوقات هدوءاً وبعداً من ضجيج النهار وهو وقت الليل، وليس معنى ذلك أن يترك القراءة في النهار.

ففي خلوات الليل لا يجد الإنسان ما يشغله عن ذكر الله، فينصرف قلبه إلى ذكر الله، ولهذا جاء التأكيد الكثير والمكرر في القرآن على قيام الليل، والتهجد فيه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (٢٦).

في خلوات الليل وظلامه يسكن الإنسان إلى الله تعالى، بالدعاء والمناجاة والاستغفار وتلاوة القرآن ونافلة الليل.

قال أمير المؤمنين علي (ع): وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب (٢٧).

وعن الرجاء بن الضحاك قال: كان الرضا (ع) في طريق خراسان يكثّر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار سأل الله الجنة، وتعوّد به من النار (٢٨).

ومن الأوقات التي يستحب فيها كثيراً قراءة القرآن شهر رمضان فإنه ربيع القلوب. عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: (لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان) (٢٩).

٤ - ويستحب قراءة القرآن في المساجد والاجتماعات المعدة للقراءة والذكر والدعاء والصلاة، فإن هذه الاجتماعات تُحضّر نفس الإنسان للاقبال على القرآن. عن رسول الله (ص) أنه قال: (ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده) (٣٠).

وعن رسول الله (ص) أنه قال: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة،

وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده^(٣١).

٥ - وتكره القراءة في الطرق العامة التي تشغل الإنسان عن القراءة، ومواضع من هذا القبيل.

عن الامام الصادق (ع) عن آبائه (ع) قال: (قال علي صلوات الله عليه: سبعة لا يقرأون القرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجنب، والنفساء، والحائض)^(٣٢). والنهي هنا محمول على الكراهة.

٦ - وتحرم القراءة في أماكن الطرب واللهو ومعصية الله.

٧ - ولقراءة القرآن في البيوت آثار وبركات كثيرة، دلت عليها النصوص

الإسلامية، منها:

أ- إن القراءة تزيد الخير والبركة في البيوت.

عن رسول الله (ص): (نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً، كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في الكنائس والبيع، وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، وأتسع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا)^(٣٣).

ب- يزدهر البيت لأهل السماء كما يزدهر الكوكب الدرّي لأهل الأرض.

وعن الإمام الصادق (ع): (أن البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن يتراءى لأهل السماء، كما يتراءى لأهل الدنيا الكوكب الدرّي في السماء)^(٣٤).

ج - قراءة القرآن تُحضّر الملائكة وتطرد الشياطين.

عن الإمام الصادق (ع): (البيت الذي يقرأ فيه القرآن، ويذكر الله فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وأن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله فيه، تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين)^(٣٥)

د - إن الله تعالى ييسر على أهل البيت بقراءة القرآن.
وعن الإمام الرضا (ع): (اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرأ فيه القرآن يُسرّ على أهله، وكثر خيره، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله وقلّ خيره، وكان سكانه في نقصان)^(٣٦).
هـ - يأنس الاطفال منذ صغرهم بنعمة القرآن وتلاوته وحلاوته.

٣ - مراقبة أسلوب الجلوس لقراءة القرآن

على القارئ أن يتأدب بأدب الجلوس لقراءة القرآن، فإن قارئ القرآن يتلو خطاب الله وعهده إلى عباده، فينبغي أن يكون جلوسه بأدب يناسب هذا الخطاب والعهد الإلهي.

ويستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة، فقد جاء في الحديث (خير المجالس ما استقبل به القبلة، ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار، مطرقاً رأسه، ويكون جلوسه وحده في أدب وخضوم، كجلوسه بين يدي معلمه)^(٣٧).
ومن آداب الجلوس عند قراءة القرآن أن يتربع القارئ في جلوسه ولا يجعل ساقاً على ساق، ولا يتكأ، ولا يمد رجله.

وأن لا يكون جلوسه كهيئة جلوس المتكبرين، بل جلوس العبد بين يدي مولاه بخشوع وأدب واستكانة، فهو يتلو خطاب ربه عز شأنه.

وهذا النحو من الخشوع والأدب في الجلوس إلى القرآن له تأثير في نفس القارئ في إلقاء الخشوع على قلبه، فإن بين جوارح الإنسان وجوانحه تفاعل، فإذا خشعت جوارحه خشعت جوانحه وبالعكس إذا خشعت جوانحه خشعت جوارحه أيضاً.
ومن آداب قراءة القرآن أن لا يتشاءب القارئ، ولا يقرأ القرآن إذا غلبه التعب والنعاس، ولا يقبل على القرآن إلاّ عند النشاط وإقبال النفس.

٤- الاستمرار والمواصلة في قراءة القرآن

عن أبي عبد الله (ع) قال: (القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية)^(٣٨).

على الإنسان أن ينظر إلى عهد الله وخطابه، وأن يواصل النظر في عهد الله وخطابه، وأن يرى نفسه موضع خطاب الله تعالى، وندائه، وهتافه، فتمتلي نفسه خشوعاً وهيبة، ورهبة، وحياء، وتعظيماً لله، وإقبالاً على فهم كلام الله، والتدبر في خطابه، والتلبية، والاستجابة لندائه وهتافه^(٣٩).

روى الزهري قال: قلت لعلي بن الحسين (ع): أي الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل.

قلت: وما الحال المرتحل، قال: فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله ارتحل في آخره^(٤٠).

وهو التردد الدائم في القرآن، فلا يجلُّ حتى يرتحل إلى آخره، فإذا ارتحل إلى آخر القرآن حلّ مرة أخرى في القرآن من بدايته، ويبقى هذا التحرك في القرآن مستمراً ومتصلاً في عقله ووعيه ووجدانه وقلبه، ويبقى على صلة متصلة بالقرآن.

(فإن لكل قراءة نكهة، وفي كل مرة يجد الإنسان من طعم القراءة، ونكهتها ما لم يجدها من قبل، وكلما تكرر القرآن على الإنسان يكتشف من أعماق هذا القرآن وآفاقه ما لم يكتشفها من قبل.

إن أمر هذا القرآن عجيب، كلما كرّره الإنسان إزداد إليه شوقاً، وفتح القرآن له كنوزه أكثر، وانطبع في نفسه انطباعاً أقوى^(٤١).

٥- الدعاء عند تلاوة القرآن

والدعاء من أهم مفاتيح الدخول إلى رحاب القرآن، فنحن لا نستطيع أن ننال

القرآن وندخل في رحابه بجهدنا وإمكاناتنا الذاتية، فلا بد أن نستعين بالله تعالى في ذلك، ونطلب منه عز وجل أن يوهلنا لبلوغ أفق القرآن، وللعيش في رحابه والارتواء من نوره.

فإن في القرآن كنوزاً من المعرفة والبصيرة، فإذا أقبل الإنسان على القراءة ينبغي أن يطلب من الله تعالى أن يفتح مغاليق قلبه على القرآن، وان يهبه المعرفة، والبصيرة، والإنسراح (فإذا سأل الإنسان ربه سبحانه وتعالى شرح الصدر، وصدق في سؤاله، وألح في السؤال والدعاء، رزقه الله تعالى من شرح الصدر ما يطلبه^(٤٢) .
والدعاء من أهم أبواب الرزق، وفهم القرآن ووعيه من أفضل ما يرزق الله عباده من الرزق، وبالدعاء نتوصل إلى هذه الغاية، فمن قرع باب رحمة الله تعالى فتحه الله له.

عن رسول الله (ص): (من تمنى شيئاً، وهو لله - عز وجل - رضا، لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه)^(٤٣).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): (من قرع باب الله سبحانه فتح له)^(٤٤).

وعن الإمام الحسن بن علي (ع): (ما فتح الله على أحد باب مسألة فحزن عنه).

٦ - الاستعاذة

يقول تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)^(٤٥).

والاستعاذة هي الخروج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى. وإنما نقرن الهوى بالشيطان، لأن الشيطان يعمل في مساحة الهوى دائماً، والاستعاذة تعصم الإنسان من وساوس الشيطان وسلطان الهوى وإثارات الفتن.

عن عبد الله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله (ص) فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: يا ابن أم عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبرئيل (٤٦).

وليست الاستعاذة (قولاً)، ولا من مقولة القول، وإنما هي (فعل)، ومن مقولة الفعل، وليست كلمة (أعوذ بالله من الشيطان). إلاّ تعبيراً عن هذا الفعل. وهذا الفعل يتكون من جزأين: (فرار من الشيطان) و (لجوء إلى الله)، وهما يشكّلان وجهي قضية واحدة، - يقول تعالى: (ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين). وهذا فرار من الشيطان إلى الله.

ويقول تعالى: (وإما يترغّبك من الشيطان نزع فاستعذ بالله).

ولا ينفع الفرار من الشيطان دون اللجوء إلى الله تعالى، فإذا امتنع الإنسان من الشيطان، ولجأ إليه تعالى فإن الشيطان لا يتمكن من استعادته واجتذابه إلى دائرته من جديد، وقد عاذ إلى معاذ منيع (٤٧).

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة نفتحها، قال: نعم، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقلت: لم سمي: الرجيم؟ قال: لأنه يُرْجَم (٤٨).

وهكذا فإن معنى الاستعاذة هو طلب اللجوء والحماية من الله تعالى، فإذا كان الإنسان صادقاً في طلبه من الله، فلا شك أن الله تعالى يمنحه اللجوء والحماية، وإذا منح الله تعالى عبده اللجوء بجنابه، والاحتماء بعزته وسلطانه، فإن الشيطان يعجز عن إحكام السيطرة والسلطان عليه، وجذبه، واحتوائه (٤٩).

وفي تفسير العسكري، قال أبو محمد (ع): أما قوله الذي نذبك إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فإن أمير المؤمنين (ع) قال: إن قوله: أعوذ بالله، أي امتنع بالله - إلى أن قال: - والاستعاذة

هي ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن فقال: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (٥٠).

٧- إشراك العين في تناول القرآن

الإصغاء إلى القرآن فضيلة وقيمة، تمكن صاحبه أن ينال من معارف القرآن ما يصغي إليه. وأفضل منه أن يقرأ القرآن فإنه ينال القرآن بسمعه ولسانه، ويدخل القرآن قلبه من منافذ السمع والنطق، وأفضل القراءة أن يكون من المصحف الشريف، وليس عن ظهر قلب، فإنه ينال معارف القرآن عندئذ بسمعه وبصره ولسانه، ويدخل القرآن قلبه من منافذ السمع والبصر والنطق.

ولحفظ القرآن عن ظهر قلب قيمة كبرى وفضل عظيم، فإن نار جهنم لا تحرق صدرًا حوى القرآن البتة.

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك إني أحفظ القرآن على ظهر قلبي، فأقرأه على ظهر قلبي أفضل، أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: بل أقرأه وأنظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت إن النظر في المصحف عبادة (٥١).

وقال أبو عبد الله (ع): (من قرأ في المصحف نظراً، متع ببصره وخفف على والديه، وليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً) (٥٢).

وعن رسول الله (ص): (أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً) (٥٣).

والسبب واضح، فإن السمع والبصر من منافذ القلب، فكلما فتح الإنسان منافذ قلبه على القرآن أكثر، كان حظ القلب من القرآن أكثر... فإذا قرأ القرآن بصوت عالٍ، عن ظهر قلب، دخل القرآن إلى قلبه من منفذ السمع والنطق، وإذا

قرأ القرآن من المصحف دخل القرآن قلبه من منافذ النطق والسمع والبصر ...
فكان حظه من القرآن أكثر.

٨ - ترتيل القرآن وعدم التعجل والتسرع في قراءة القرآن

ينبغي أن تكون قراءة القرآن ترتيلاً، وبغير سرعة أو استعجال، فإن القراءة السريعة تحرم الإنسان من أكثر مكاسب القرآن وأكثر فوائده.

والقراءة التي تكسب الإنسان فوائد القرآن وخصائصه هي القراءة المتأنية، وهي الترتيل وهو النهج الصحيح لقراءة القرآن.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال في تفسير قوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً) هو أن تتمكث فيه، وتُحَسِّن به صوتك^(٥٤).

وعن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: (ورتل القرآن ترتيلاً) قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفرعوا (أقرعوا) قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة^(٥٥).

والهذ يعني السرعة، أي لا تقراه بسرعة كما يقرأ الشعر، ولا تنثره وتقطع كلماته، كما تنثر حبات الرمل متقطعة، وهما قراءتان مختلفتان، وكل منهما غير صحيح، والصحيح هو القراءة المتوسطة بين (هذا الشعر) و(نثر الرمل) : فلا ينبغي أن نسترسل في قراءة القرآن على نحو هذ الشعر، من دون مكث وتروّي، فنفقد فرصة التدبر في معانيه، ولا ينبغي أن نقرأه متقطعاً فنقطع كلماته بعضها عن بعض، فنفقد التواصل والارتباط في كلماته وآياته ومعانيه. والقراءة الصحيحة هي القراءة بمكث وتروّي، وإبراز الترابط بين معانيه في الوصل والوقف، كما هو مدون في المصاحف بين الخطوط^(٥٦).

والقراءة الخاشعة تفرع القلوب القاسية، أرأيت كيف قرع الحديد بالحديد، كذلك ينبغي أن تفرع القلوب المتحجرة والقاسية بالقرآن، في أمره، ونهيته، وزجره، وتوبيخه، واستنكاره، وتخويفه، وترهيبه. وأسلوب القارئ وطريقته في القرآن كفيلاً بتحقيق هذه الحالات إلى حد كبير.

فإن القراءة الصحيحة هي التي تعمق وعي القرآن في النفس، وتعين القارئ على تلقي معاني القرآن والتأثر به والانطباع به والتفاعل معه^(٥٧).

وقد ورد في بعض النصوص الإسلامية، النهي عن ختم القرآن بصورة مستعجلة. عن رسول الله (ص): (من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفهمه)^(٥٨). وعن محمد بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أقرأ القرآن في ليلة؟ قال: (لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر)^(٥٩).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية)^(٦٠).

وعلى الإنسان أن ينظر إلى عهد الله وخطابه، وأن يقرأه قراءة متأنية للعمل والتذكير وللمعرفة والوعي وليس للثواب فحسب. ولمراتب الثواب علاقة بمراتب وعي القارئ وتفاعل القارئ بالقرآن. فكلما كان حظُّ القارئ من القرآن أكثر كان حظه من ثوابه أعظم كذلك.

عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله (ص) يقطع قراءته آية آية^(٦١).

وعن أنس قال: كان يمدّ صوته مداً^(٦٢).

عن الحسن بن خالد، عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن؟ فقال: أقرأ أحماساً، أقرأ أسباعاً، أما أن عندي مصحفاً مجزئاً أربعة عشر

جزءاً^(٦٣)!

٩- تحسين الصوت بالقرآن

جمال الصوت يبرز جمال القرآن، ويعمق نفوذ القرآن وتأثيره في النفوس، ويجذب النفوس النافرة إلى كلام الله تعالى.

عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً^(٦٤)).

وكان لابن مسعود لحن جميل في قراءة القرآن، فقال له رسول الله (ص): (أقرأ، فقال يا رسول الله، أقرأ وعليك نزل، فقال: إني أحب أن أسمع من غيري، فكان يقرأ ورسول الله عيناه تفيضان).

وعن رسول الله (ص): (لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن)^(٦٥). وهو معنى جميل، ويدل على ما ذكرناه فإن جمال الصوت يبرز جمال القرآن كما أن الحلية تبرز جمال المرأة ومحاسنها.

عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): الرجل لا يرى أنه صنع شيئاً في الدعاء والقراءة، حتى يرفع صوته.

فقال: لا بأس، إن علي بن الحسين (ع) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار.

وإن أبا جعفر (ع) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قام من الليل وقرأ رفع صوته فيمرّ به مارّ الطريق من السقائين وغيرهم، فيقفون ويستمعون إلى قراءته^(٦٦).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (ع): إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس.

قال: يا أبا محمد أقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك، فإن الله عز وجل يحب الصوت الحسن (ورجع) فيه ترجيعاً^(٦٧).

وقد نمت النصوص الإسلامية قراءة القرآن بألحان أهل الطرب.
 عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال رسول (ص): أقرءوا القرآن بألحان العرب
 وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيحييء من بعدي أقوام
 يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة،
 وقلوب من يعجبه شأنهم)^(٦٨).

١٠- طهارة القلب

تطهير القلب من أدران الهوى والمعاصي بالإنبابة والإيقان والتقوى الخاصة
 الأساسية للقلب الرقة والخشوع والاستجابة لله والانفتاح والإستنارة بنور الله،
 ولكن قد يتحول القلب إلى قلب قاس وبيت مظلم، ليس فيه نور، ويكون الصدر
 حرجاً ضيقاً... وفي هذه الحالة يفقد الإنسان كل قدرة على الاستجابة والانفتاح.
 ومن أعظم أسباب القسوة والانغلاق في القلوب ارتكاب المعاصي والذنوب،
 وإن الإنسان ليعصي الله، فيطبع الله تعالى على قلبه، فيحجب قلبه عن المعرفة، وهو
 (الطبع) و(الرين) اللذين يشير الله إليهما في القرآن الكريم: (كلا بل ران على
 قلوبهم ما كانوا يكسبون)^(٦٩)، (وَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)^(٧٠)، وهذه
 هي حالة الانغلاق والحجب عن المعرفة والنور^(٧١).

والقلوب السليمة هي التي تؤدي دورها أداءً سليماً، وليس لغير الله تعالى فيها
 حظاً أو شرك، فتخلص لله تعالى في حبها وبغضها، وفي التوكل والرجاء، وتخضع لله
 تعالى وتُحِبُّهُ، وتُحِبُّ في الله، وتبغض في الله، وتنقاد لأمر الله، وتطيع، ولا تُقَدِّم
 شيئاً على أمر الله تعالى ورسوله، وهذه إمارات سلامة القلب^(٧٢).

ومن هنا انحصرت معارف القرآن بالقلوب الطاهرة من الأدران والآثام، التي لم
 تحجبها الذنوب عن الاتصال بفيض القرآن ومعارفه.

يقول تعالى: (لا يمسه إلا المطهرون).

وهذا المس ليس فقط مسّ الجسم، لا يمسه معارف القرآن أيضاً إلا المطهرون، فلنكي يمسه الإنسان معارف القرآن، ويجد طريقاً إليها لا بد أن يكون ظاهر القلب، لأن القلوب التي يعلوها الرين محجوبة عن القرآن.

ونعود مرة أخرى إلى آية (المسّ) من سورة الواقعة:

يقول تعالى: (إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون، تنزيل من رب العالمين) (٧٣).

في هذه الآية أربعة أوصاف للقرآن:

١- إنه لقرآن كريم بشكل مطلق، يعني كريم عند الله، عزيز، محمود الصفات، وكريم على الناس، ينفعهم، ويعطيهم، بلا حدود، من معارفه، كريم في العطاء، كريم في التعاطي، كريم لقرائه والعاملين به.

٢ - (في كتاب مكنون) أي في كتاب محفوظ عن التغيير وهو اللوح المحفوظ.

يقول تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (٧٤).

وهذه الآية تدل على أن معارف القرآن في اللوح المحفوظ محفوظة عن التغيير

والتبديل.

٣ - (لا يمسه إلا المطهرون).

إذا كانت (لا) نافية وليست ناهية فيكون المعنى لا تنال، ولا تمسّ قلوب الناس معارف القرآن إلا إذا كانت القلوب مطهرة، مترهة عن أمرين: المعاصي أولاً، والأهواء والتعلقات بغير الله ثانياً.

فإذا طهرت القلوب من المعاصي والأهواء عندئذ تنال هذه القلوب من معارف

القرآن، وإلا فإن المعاصي والأهواء تحجبها عن معارف القرآن. (٤٩٦)

يقول تعالى: (أفرأيت من أتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه، وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) (٧٥).

٤ - (تزييل من رب العالمين).

فيها إشارتان، الأولى: أنه تنزييل، والتزييل للتبيين والتفهيم، فالقرآن بيان للناس (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) (٧٦)، انه تزييل من عند الله ليكون بياناً للناس.

والإشارة الثانية (من رب العالمين) يعني أن هذا الكتاب بهذه الخصوصية يتولى تربية الناس وتكميلهم وتهديب نفوسهم من جانب الله لأنه من رب العالمين. وفي قوله تعالى: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) إشارة إلى أن البيان لعامة الناس. ولكن الهدى والموعظة لخصوص المتقين وهو قوله تعالى: (وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ).

وهذا يؤكد معنى (لا يمسسه إلا المطهرون).

ومن العجب أن القرآن بيان للناس عامة، ولكنه يخص المؤمنين، والموقنين، والمتقين فقط بالهداية والبصائر، (وبشرى للمؤمنين)، (وموعظة للمتقين)، (ورحمة لقوم يوقنون).

وأن هذا التخصيص ليستوقف الإنسان، فإن الإنسان إذا انغلق على كتاب الله، فلا ينفعه شيء من كتاب الله، وهداه، وإنما ينتفع الإنسان بهذا الكتاب ويستنير به، ويأخذ منه الموعظة، والهدى، والبشرى، والبصائر إذا فتح قلبه عليه، ومن هنا يصف أمير المؤمنين (ع) القرآن فيقول: (جعل الله رباً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجاً لطرق الصالحاء) (٧٧).

وأما الذين يواجهون كتاب الله بالانغلاق والاعراض والصدود، فإن القرآن

سوف يزيدهم شقاء على شقائهم، ومرضاً على مرضهم، ويسلب الله تعالى من قلوبهم النور والهدى والرحمة^(٧٨).

يقول تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)^(٧٩).

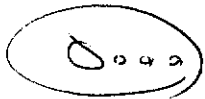
فلا بد من تحضير القلب لقراءة القرآن، بالإيمان والتقوى والإيقان والإنابة، وعندئذ تنفتح مغاليق قلب الإنسان على كتاب الله، ويتلقى القرآن.

الهوامش:

- ١- الانفال / ٢ .
- ٢- العنكبوت / ٥٤ .
- ٣- التوبة / ٤٩ .
- ٤- التوبة / ٥٥ .
- ٥- الانفال / ٣٦ .
- ٦- مجمع البيان : ١ / ١٦ .
- ٧- في رحاب القرآن : ١ / ١٨١ - ١٨٢ .
- ٨- أصول الكافي : ٢ / ٦٠٢ .
- ٩- هود / ١١٤ .
- ١٠- أصول الكافي : ١ / ١٤١ .
- (١١) في رحاب القرآن : ١ / ١٧٥ .
- (١٢) في رحاب القرآن : ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .
- (١٣) في رحاب القرآن : ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .
- (١٤) في رحاب القرآن : ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .

- (۱۵) بحار الانوار: ۹۲ / ۱۷۷ .
- (۱۶) عبس ۱۵ - ۱۶ .
- (۱۷) في رحاب القرآن: ۱ / ۱۰۸ - ۱۰۹ .
- (۱۸) بحار الانوار: ۹۲ / ۱۷۷ .
- (۱۹) أمالي الصدوق: ۱۴۱ .
- (۲۰) الخصال للشيخ الصدوق (في حديث الاربعمائة): ۲ / ۱۶۴ .
- (۲۱) عدة الداعي: ۲۱۲ .
- (۲۲) وسائل الشيعة: ۱ / ۲۶۸ ، ۲۶۹ ، عن أمالي المفيد: ۳۸ .
- (۲۳) في رحاب القرآن: ۱ / ۱۴۴ .
- (۲۴) في رحاب القرآن: ۵ / ۱۸۰ .
- (۲۵) التبيان في آداب حملة القرآن: ۶۲ .
- (۲۶) المزمّل ۱ - ۴ .
- (۲۷) في رحاب القرآن: ۱۲ / ۲۰۶ - ۲۰۷ .
- (۲۸) بحار الأنوار: ۹۲ / ۲۱۰ .
- (۲۹) بحار الأنوار: ۲۱۳ .
- (۳۰) التبيان في آداب حملة القرآن: ۸۲ - ۸۳ .
- (۳۱) التبيان في آداب حملة القرآن: ۸۲ - ۸۳ .
- (۳۲) بحار الأنوار: ۹۲ / ۲۱۲ - ۲۱۳ .
- (۳۳) أصول الكافي: ۲ / ۶۱۰ .
- (۳۴) المصدر المتقدم .
- (۳۵) أصول الكافي: ۲ / ۶۱۰ .
- (۳۶) عدة الداعي: ۲۱۱ .

- (٣٧) التبيان في آداب حملة القرآن: ٦٤ .
- (٣٨) اصول الكافي: ٢ / ٦٠٩ .
- (٣٩) في رحاب القرآن: ١ / ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٤٠) في رحاب القرآن: ١ / ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٤١) المصدر السابق: ١٥٨ .
- (٤٢) في رحاب القرآن: ٤ / ١٢٦ .
- (٤٣) بحار الأنوار: ٩٣ / ٣٦٥ .
- (٤٤) غرر الحكم .
- (٤٥) النحل: ٩٨ .
- (٤٦) جامع الأخبار والآثار: ٢٤٢، عن عوالي اللآلي: ٢ / ٤٧ ح ١٢٤ .
- (٤٧) في رحاب القرآن: ١ / ٤٦ .
- (٤٨) جامع الأخبار والآثار: ٢٤٣، عن تفسير العياشي: ٢ / ٢٧٠ ح ٦٨ .
- (٤٩) في رحاب القرآن: ١ / ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٥٠) جامع الأخبار والآثار: ٢٤٤، عن تفسير العسكري: ١٦، عنه البحار: ٩٢ / ٢١٤ ح ١٣ .
- (٥١) أصول الكافي: ٢ / ٦١٣ .
- (٥٢) بحار الأنوار: ح ٩٢ / ٢٠٤ .
- (٥٣) جامع الأخبار والآثار، عن الكتر: ١ / ٥١٦ .
- (٥٤) جامع الأخبار والآثار: ٣٦٥، عن مجمع البيان: ١٠ / ٣٧٨ .
- (٥٥) المصدر السابق: ٣٦٤ .
- (٥٦) المحجة البيضاء: ٢ / ٢٤٦ .
- (٥٧) في رحاب القرآن: ١ / ١٦٦ .
- (٥٨) جامع الأخبار والآثار: ٢٦٥ .



- (٥٩) المصدر السابق .
- (٦٠) أصول الكافي: ٢ / ٦٠٩ .
- (٦١) جامع الأخبار والآثار: ٢٦٤ ، عن مجمع البيان: ١٠ / ٣٧٨ .
- (٦٢) جامع الأخبار والآثار: ٢٦٤ ، عن مجمع البيان: ١٠ / ٣٧٨ .
- (٦٣) أصول الكافي: ٢ / ٦١٧ .
- (٦٤) جامع الأخبار والآثار: ٢٥١ .
- (٦٥) أصول الكافي: ٢ / ٦١٤ .
- (٦٦) جامع الأخبار والآثار: ٢٥٤ ، عن مستطرفات السرائر: ٩٧ ح ١٧ ، عنه في البحار: ٨٥ / ٨٢ .
- (٦٧) جامع الأخبار والآثار: ٢٥٣ ، عن الكافي: ٢ / ٦١٦ .
- (٦٨) نفس المصدر: ٢٤٨ - ٢٤٨ .
- (٦٩) المطففين: ٨٤ .
- (٧٠) التوبة/ ٨٧ .
- (٧١) في رحاب القرآن: ٤ / ١٢٢ .
- (٧٢) في رحاب القرآن: ١ / ٤٩ .
- (٧٣) الواقعة: ٧٧ .
- (٧٤) البروج: ٢٢ .
- (٧٥) الحائية: ٢٣ .
- (٧٦) آل عمران: ١٣٨ .
- (٧٧) جامع الأخبار والآثار: ١٥٠ ، عن نهج البلاغة: ٣١٥ ، عن البحار: ٦٢ / ٢١ .
- (٧٨) في رحاب القرآن: ١ / ٢٥ .
- (٧٩) الإسراء: ٨٢ .

٥٥١